

الفصل الثاني

مجل تاريخ اليهود

أولاً : انتقال يعقوب عليه السّلام بأولاده من بادية فلسطين إلى مصر

ثانياً : خروج بني إسرائيل من مصر .

ثالثاً : ما حدث من بني إسرائيل بعد الخروج .

رابعاً : دخول بني إسرائيل أرض فلسطين .

خامساً : استيلاء الأجنبي عليهم .

سادساً : تشتتهم في الأرض .

سابعاً : تجمعهم في فلسطين في العصر الحديث .

مسألة : ادعاء اليهود أنّ لهم حقاً تاريخياً ودينيّاً في فلسطين .

مسألة : كذب اليهود المعاصرين في ادّعاتهم أنّهم نسل بني

إسرائيل .

obeikandi.com

مجمل تاريخ اليهود

من المعلوم أنّ « إسرائيل » هو : « يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم » عليهم السلام ، وهو الذي ينتسب إليه بنو إسرائيل ، ويعقوب كان يسكن في منطقة فلسطين متنقلاً في مناطق عدّة من فلسطين من بعد إبراهيم الخليل عليه السلام يعيش فيها حياة البداوة ، قال عزّ وجلّ فيما حكاه من كلام يوسف عليه السلام : ﴿ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ ﴾ [يوسف : ١٠٠] .

قال ابن كثير : « من البدو : أي من البادية ، قال ابن جرير وغيره : كانوا أهل بادية وماشية » (١) .

لهذا سنبدأ في بيان تاريخ اليهود من يعقوب عليه السلام ودخوله أرض مصر .

أولاً : انتقال يعقوب عليه السلام بأولاده من بادية فلسطين إلى مصر :

بعد أن مكّن الله ليوسف عليه السلام في أرض مصر وصار على خزائنها أرسل إلى أبيه وأهله جميعاً أن يأتوا إليه ، فأقبل يعقوب عليه السلام بأولاده وأهله جميعاً إلى مصر واستوطنوها ، ويذكر اليهود في كتابهم أنّ عدد أنفس بني إسرائيل حين دخلوا مصر سبعون نفساً ، وكانوا شعباً مؤمناً بين وثنيين فاستقلوا بناحية من الأرض أعطاهم إياها فرعون مصر فعاشوا عيشة طيبة زمن يوسف عليه السلام ، ثم بعد وفاة يوسف عليه السلام تغيّر الحال على بني إسرائيل وانقلب عليهم الفراعنة طغياناً وعتوّاً واستضعافاً لبني إسرائيل

(١) تفسير ابن كثير (٢ / ٤٤٨) .

فاستعبدوهم وأذلّوهم وبلغ بهم الحال ما ذكر الله عزّ وجلّ في قوله : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ * وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص : ٤ - ٦] .

فكان الفراعنة يقتلون الذكور ويستحيون الإناث ، واستمرت هذه المحنة وهذا البلاء عليهم زمنا طويلا ، إلى أن بعث الله عزّ وجلّ موسى عليه السلام رسولا إلى فرعون وملئه ، وطلب منه الإيمان بالله وترك دعوة الناس إلى عبادة نفسه وأن يرفع العذاب عن بني إسرائيل ويسمح لهم بالخروج من مصر .

فأبى فرعون ذلك بغطرسة وكبر ، واستمرّ في تعذيب بني إسرائيل .

كما قال عزّ وجلّ : ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرَكَ وَالْأَهْتِكَ قَالَ سَنُقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ [الأعراف : ١٢٧] .

فأرسل الله على الفراعنة الجذب وهلاك الزروع والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ولكنهم استكبروا وجحدوا ، فأوحى الله إلى موسى بالخروج ببني إسرائيل .

ثانيا : خروج بني إسرائيل من مصر :

خرج موسى عليه الصلوة والسلام ببني إسرائيل ليلا بأمر الله عزّ وجلّ له بذلك قال عزّ وجلّ : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ * فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا

لَعَائِظُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ * فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ * فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ * فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بَعْصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّورِ الْعَظِيمِ * وَأَزَلَّفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴿ [الشعراء : ٥٢ - ٦٤] .

فأنجى الله سبحانه موسى ومن معه وأهلك فرعون وجنوده ، ويذكر اليهود في كتابهم أن مدة مكثهم في مصر أربعمئة وثلاثون عاما ،^(١) وعددهم عند الخروج كان الرجال منهم فقط عدا الأولاد والنساء نحو ستمائة ألف رجل^(٢) وهذا عدا بني لاوي أيضا الذين لم يحسبوه ، وهو عدد مبالغ فيه جدا ، إذ معنى ذلك أن عددهم كان وقت خروجهم بنسائهم وأطفالهم قرابة مليوني نسمة ، وهو عدد مبالغ فيه جدا ولا يمكن تصديقه ، إذ أن ذلك يعني أنهم تضاعفوا خلال فترة بقائهم في مصر قرابة ثلاثين ألف ضعف ، إذ كان عددهم وقت الدخول سبعين نفسا ، والله عز وجل قد ذكر قول فرعون : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ ومليوننا شخص لا يمكن أن يعبر عنهم بهذا . كما أن تحرك مليوني شخص في ليلة واحدة مستحيل ، إذا علمنا أن في هذا العدد أطفالا ونساء وشيوخا ، والله أعلم .

ثالثا : ما حدث من بني إسرائيل بعد الخروج :

حدث من بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر حوادث عدة .

(١) سفر الخروج ١٢ / ٤٠ .

(٢) سفر الخروج (١٢ / ٢٧) .

● فمن هذه الحوادث : طلبهم من موسى أن يجعل لهم صنماً إلهاً .
وفي هذا يقول الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ
يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ
قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ مُمْتَبِرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ * قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ
أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف : ١٣٨ - ١٤٠] .

ولا شك أن هذا الطلب من بني إسرائيل مدعاة للعجب والاستنكار ، فقد
رأوا من الآيات ما فيه مقنع وكفاية .

● ومنها : عبادتهم للعجل :

وذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام لما ذهب لموعده مع الله أضلَّ السَّامِرِيُّ
بني إسرائيل ، وصنع لهم عجلاً مسبوكاً من الذهب الذي حمله بنو إسرائيل
معهم من مصر ، ودعاهم إلى عبادته ، فعبدوه في غياب موسى عليه الصلاة
والسلام ، وقد حذَّروهم هارون عليه السلام ونهاهم عن ذلك .

قال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ
رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي * قَالُوا لَنْ نُبْرِحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ
إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ [طه : ٩٠ - ٩١] .

ولما رجع موسى عليه الصلاة والسلام إلى قومه غضبان أسفاً أَنَّبَهُمْ وأحرق
العجل وذراه في اليم ، ثم حكم عليهم بأن يقتل عبد العجل أنفسهم ليتوب
الله عليهم .

وُزِيَّ في كيفية قتلهم أن يقوم أناس منهم بالسكاكين ومن عبد العجل
جلوس ، فتغشاهم ظلمة فيبتدئ الواقفون بطعن الجالسين حتى تنقشع الظلمة

فتكون توبة لمن مات ولمن بقي منهم^(١) .

● ومنها : نكالهم عن قتال الجبابرة .

دعى موسى عليه الصلاة والسلام قومه إلى قتال الجبابرة وهم قوم من الحيثانيين والفرزيين والكنعانيين .

وكانوا يسكنون الأرض المقدسة^(٢) فأبى بنو إسرائيل القتال وجبنوا عنه ، واقترحوا على موسى عليه الصلاة والسلام ما ذكره الله عز وجل : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نُدْخِلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَآذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ .

فهناك دعى موسى - عليه السلام - ربه عز وجل بقوله : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

فحكّم الله عليهم بالتيه بقوله : ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

فظلوا تائهين المدة التي قضى عليهم ، ومات في هذه الفترة موسى - عليه الصلاة والسلام - وكان هارون عليه السلام مات قبله أيضًا .

ويقول اليهود في كتابهم إنه قد مات في زمن التيه كل من كان بالغًا وقت نكولهم ، ولم يدخل الأرض المقدسة منهم سوى يوشع بن نون

(١) انظر تفسير ابن كثير (١ / ٨٠) .

(٢) اختلف في تحديد الأرض المقدسة ف قيل هي أريحا وقيل هي الطور وما حوله وقيل الشام وقيل دمشق وفلسطين وبعض الأردن وقيل هي بيت المقدس . وقال ابن جرير لن تعدوا أن تكون في الأرض التي بين الفرات وعريش مصر . انظر تفسير ابن جرير (٦ / ١٧٢) تفسير ابن كثير ٢ / ٣٦ .

وكالب بن يوفنا ، وهما فيما قيل اللذان ، قال الله عنهم : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ... ﴾
الآيات [المائدة : ٢٣ - ٢٦] .

رابعاً : دخول بني إسرائيل أرض فلسطين :

بعد انقضاء المدّة المحكوم على بني إسرائيل فيها بالتّيه فتح بنو إسرائيل الأرض المقدّسة بقيادة يوشع بن نون عليه السّلام^(١) .

ويذكر اليهود أنّهم دخلوها من ناحية نهر الأردن .

ويقسم المؤرخون تاريخهم في فلسطين إلى ثلاثة عهود :

١ - عهد القضاة

والمراد به أنّ يوشع بن نون عليه السّلام لما فتح الأرض المقدّسة قسّم الأرض المفتوحة على أسباط بني إسرائيل ، فأعطى لكل سبط قسماً من الأرض ، وجعل على كلّ سبط رئيساً من كبارهم ، وجعل على جميع الأسباط قاضيّاً واحداً يحتكمون إليه فيما شجر بينهم وهو يمثل الرئيس لجميع الأسباط ، واستمرّ هذا الحال ببني إسرائيل قرابة الأربعمئة عام فيما يذكر اليهود ، وكان بينهم وبين أعدائهم حروب دائمة يكون النّصر فيها لبني إسرائيل مرّة ولأعدائهم أخرى .

(١) دلّ على نبوّته حديث أبي هريرة مرفوعاً « إن الشّمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس » أخرجه الإمام أحمد ٢ / ٣٢٥ .

وفي رواية أخرى قال فيه « غزا نبي من الأنبياء ... » الحديث . وفيه قصة تتفق مع حبس الشّمس في الحديث السابق مما يدلّ على أنّ المراد بهذا النّبي هو يوشع بن نون عليه السّلام . كما أكد هذا الحافظ في « الفتح » ٦ / ٣٢ وابن كثير في « البداية والنهاية » (١ / ٣٥٢) .

ب - عهد الملوك

وهو العهد الذي بدأ فيه الحكم ملكيًا ، وقد قصَّ الله علينا خبر أوَّل ملوكهم في قوله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَّهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾ [البقرة : ٢٤٦] .

فجعل الله عَزَّ وَجَلَّ عليهم طالوت ملكًا ، فقبَّله على كُرهٍ منهم ويسمونه في كتابهم شاؤول .

وملك عليهم بعده داود عليه السَّلام ، ثم ابنه سليمان عليه السَّلام وكان عهدهما أزهى العهود التي مرَّت على بني إسرائيل على الإطلاق ، وذلك لما أُوتِيَهُ هذان النَّبِيُّانِ الكريمان من العدل والحكمة مع الطَّاعة والعبادة لله عَزَّ وَجَلَّ .

ج - عهد الانقسام

هو العهد التَّالي لسليمان عليه السَّلام حيث تنازع الأمر بعده رحبعام بن سليمان عليه السَّلام ، ويربعام بن نباط ، فاستقل رحبعام بسبط يهوذا وسبط بنيامين ، وكوَّن دولةً في الجنوب من فلسطين عاصمتها « بيت المقدس » .

وسُمِّيت دولة يهوذا نسبةً إلى سبط حكامها وهو سبط يهوذا الَّذِي من نسله داود وسليمان عليهما السَّلام وملوك تلك الدَّولة ، واستقلَّ يربعام بن نباط بالعشرة أسباط الأخرى ، وكوَّن دولةً في الشَّمال من فلسطين ، سُمِّيت دولة إسرائيل وجعل عاصمتها نابلس^(١) ، وأهل هذه الدَّولة يسْمُون لدى اليهود

(١) انظر هذا التقسيم في : اليهودية لأحمد شلبي ص ٧٥ - ٨٧ .

بالشامريين نسبة إلى جبل هناك يُسمى « شامر » اشتراه أخذُ ملوكهم وهو عمري وسماه نسبة إلى صاحبه الشامرة^(١)، وشُميت منطقتهم « السامرة » .

ويلاحظ أن الشامريين وهم شعب دولة إسرائيل غيرُوا قبلتهم من بيت المقدس إلى جبل يسمى « جرزيم »^(٢) ويعتبرهم اليهود من شعب يهوذا ملاحظةً وكفارةً لتغييرهم القبلة .

ثم إن الدولتين كان بينهما عداً بدون قتال ، وكان يحدث في بعض الفترات من تاريخهما توافق وتعاون ، وكانت دولة إسرائيل كثيرة القلاقل والفتن وتغيّرت الأسرة الحاكمة فيها مراراً عديدة .

أما دولة يهوذا فاستقرّ الحكم في سبط يهوذا في ذرية سليمان وداود عليهما السلام ، وكانت تقع على الدولتين حروب من قبل جيرانهم الأراميين^(٣) ، والفلسطينيين^(٤) ، والأدوميين^(٥) ، والموآبيين^(٦) .

كما أن الدولتين وقع من حكامهما وشعبيهما عبادةٌ للأصنام في كثير من

(١) انظر : سفر الملوك الأول ١٦ / ٢٣ - ٢٥ .

(٢) وهو يقع في منطقة نابلس . انظر : قاموس الكتاب المقدس ص ٢٥٨ .

(٣) الأراميون : إحدى الشعوب الشامية التي سكنت في المنطقة الممتدة من جبال لبنان في الغرب إلى ما وراء الفرات شرقاً ، ومن جبال طوروس في الشمال إلى دمشق وما وراءها جنوباً . قاموس الكتاب المقدس ص ٤٢ .

(٤) الفلسطينيون شعوب قدمت من جزيرة كريت وقطنت فلسطين قبل مجيء بني إسرائيل إليها وكانوا يسكنون في منطقة غزة والساحل الغربي من فلسطين . انظر : قاموس الكتاب المقدس ص ٦٩٣ .

(٥) الأدوميون : هم من نسل عيسو بن يعقوب عليه السلام وكانوا يسكنون في المنطقة الممتدة من البحر الميت إلى خليج العقبة . قاموس الكتاب المقدس ص ٣٩ .

(٦) الموآبيون : من الشعوب الشامية التي كانت تقطن المنطقة التي يحدها من الغرب البحر الميت تمتد إلى الشرق قليلاً . قاموس الكتاب المقدس ص ٩٢٧ .

تاريخهما وخاصة دولة إسرائيل واليهود السامريين^(١) .

خامسًا : استيلاء الأجنبي عليهم :

استمرت دولة إسرائيل مستقلة لها سيادتها على أرضها قرابة ٢٤٤ عامًا^(٢) حيث سقطت بعدها في يد الآشوريين في زمن ملكهم سرجون عام ٧٢٢ ق . م تقريبًا فسبى شعبها وأسكنهم في العراق وأتى بأقوام من خارج تلك المنطقة وأسكنهم إياها ، فاعتنقوا فيما بعد ديانة بني إسرائيل^(٣) وبذلك تم القضاء على تلك الدولة .

أما دولة يهوذا فاستمرت قرابة ٣٦٢ عامًا^(٤) ثم سقطت بأيدي فراعنة مصر عام ٦٠٣ ق . م تقريبًا ، وفرضت عليها الجزية ، وامتدَّ حكم الفراعنة في ذلك الوقت إلى الفرات .

ثم جاء بعد ذلك حاكم بابل الكلداني بختنصر واسترجع منطقة الشام وفلسطين وطرد الفراعنة منها ، ثم زحف مرة أخرى على دولة يهوذا التي تمردت عليه ، فدمرها ودمر معبد أورشليم وساق شعبها مسبيًا إلى بابل ، وهذا ما يُسمَّى بالسبي البابلي .

(١) انظر : تاريخ هاتين الدولتين في سفر الملوك الأول - الإصحاح ١١ إلى سفر الملوك الثاني الإصحاح السابع عشر .

(٢) حسب عدد سنوات حكم ملوكها انظر سفر الملوك الأول والثاني ، وكذلك كتاب تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٧٨ .

(٣) سفر الملوك الثاني الإصحاح ١٧ . وهذا يدلُّ على دخول شعوب أخرى في هذه الديانة فبالتالي ليس كلُّ اليهود من بني إسرائيل .

(٤) حسب عدد سنوات حكم ملوكها انظر سفر الملوك الأول والثاني وكذلك كتاب تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٧٨ .

وكان في هذا نهاية هذه الدولة التي تُسَمَّى يهوذا^(١) وذلك في حدود عام ٥٨٦ ق . م .

ثم سقطت دولة بابل في يد الفرس في عهد ملكهم « قورش » سنة ٥٣٨ ق . م الذي سمح لليهود بالعودة إلى بيت المقدس وبناء هيكلهم وعين عليهم حاكماً منهم من قبله .

ومن الجدير بالذكر أن اليهود ذكروا في كتابهم أن « قورش » أرسل النداء في مملكته قائلاً « جميع ممالك الأرض دفعها لي الرب إله السماء وهو أوصاني أن أنبي له بيتاً في أورشليم التي في يهوذا ... »^(٢) .

وهذا النص إذا صدق اليهود فيه يكون دليلاً على أن « قورش » كان مؤمناً بالله . واستمر حكم الفرس من ٥٣٨ - ٣٣٢ ق . م . ثم زحف على بلاد الشام وفلسطين الاسكندر المقدوني^(٣) اليوناني واستولى عليها وأزال حكم الفرس بل استولى على بلادهم وبلاد مصر والعراق ، فدخلت هذه المناطق تحت حكمهم من نهاية القرن الرابع قبل الميلاد إلى منتصف القرن الأول قبل الميلاد ، حيث زحف بعد ذلك على البلاد القائد الروماني « بومبي » سنة ٦٤ ق . م وأزال حكم اليونانيين عنها ، فدخل اليهود تحت حكم الرومان وسيطرتهم^(٤) .

(١) انظر : سفر الملوك الثاني الاصحاح ٢٤ .

(٢) سفر عزرا الإصحاح الأول (٢) .

(٣) الاسكندر المقدوني اليوناني الذي امتدت دولته فشملت فارس والعراق والشام ومصر واستولى على أكثر الأرض في زمنه . تُوفِّي فيما يُقال ٣٢٤ ق . م . انظر : المنجد في الأعلام ص ٤٣ .

(٤) انظر : تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ٢٩٠ - ٢٩٧ .

سادساً : تشتتهم في الأرض :

في زمن سيطرة الرومان على منطقة فلسطين بُعثَ المسيح عليه السَّلامُ ، وبعد رفعه وقع بلاء شديدٌ على اليهود في فلسطين ، حيث قاموا بثورات ضدَّ الرومان ، ممَّا جعل القائد الروماني تيطس عام ٧٠ م يجتهد في استئصالهم والفتك بهم وسبى أعدادٍ كبيرةٍ منهم وتهجيرها ، ودُمِّرَ بيت المقدس ومعبد اليهود وكان هذا التدمير الثاني للهيكل^(١) .

وقد زاد في تدمير الهيكل الحاكم الروماني أدريان سنة ١٣٥ م حيث أمر جنوده بتسوية الهيكل بالأرض وبنى فيها معبداً لكبير آلهة الرومان الذي يسمونه جوبيتير ، وهدم كُلَّ شيءٍ في المدينة ولم يترك فيها يهودياً واحداً ، ثم منع اليهود من دخول المدينة ، وجعل عقوبة ذلك الإعدام ، ثم سمح لليهود بالهجرة إلى بيت المقدس يوماً واحداً في السنة والوقوف على جدار بقي قائماً من سور المعبد وهو الجزء الغربي منه ، وهو الذي يُسمَّى « حائط المبكى »^(٢) .

وبهذا تشتت اليهود في أنحاء الأرض ، وسلط الله عليهم الأثمَّ يشومونهم سوء العذاب يغيثهم وفسادهم وسوء أخلاقهم . وفي هذا يقول الله عزَّ وجلَّ :

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الأعراف : ١٦٧] .

وكان من الجزاء الذي حكم الله به عليهم مع هذا العذاب المستمر إلى يوم القيامة تقطيعهم في الأرض وتشتيتهم فيها جزاء كفرهم وفسادهم .

(١) انظر : تاريخ بني إسرائيل محمد عزه دروزه ص ٣٨١ .

(٢) أبحاث في الفكر اليهودي لحسن ظاظا ص ٣٦ - ٣٨ .

قال عز وجل : ﴿ وَقَطَعْنَا فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِنْهُمْ الْأَصَالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ * فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالْذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأعراف : ١٦٨ - ١٦٩] .

فهذه الآيات الكريمة تشرح واقع اليهود .

فالأية الأولى : تفيد بأن الله قضى عليهم بالعذاب المستمر بأيدي الناس إلى يوم القيامة .

والآية الثانية : تفيد بتمزيقهم في الأرض ، وتمزيقهم أدعى إلى أن يقع بسببه البلاء الشديد عليهم جماعة جماعة ، ولا يستطيع أن ينصر بعضهم بعضاً بسببه .

وقد خلف المسلمون الرومان في القرن الأول الهجري الذي يوافق القرن السابع الميلادي على الشام وفلسطين وجميع ما كان في يد الرومان في هذه المناطق .

وكان اليهود في حالة تشتت وتفروق في جميع أنحاء الأرض ولم يكن يُسَمَّح وقتها لليهود بالسكنى في بيت المقدس كما سبق بيانه ، بل كان من بنود المعاهدة بين نصارى بيت المقدس وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن لا يُسَمَّح لليهود بالسكن في بيت المقدس ^(١) .

فاستمروا اليهود في التشتت والتمزق في أنحاء الأرض إلى هذا العصر الحديث .

(١) انظر : تاريخ الطبري (٣ / ٦٠٩) طبعة دار المعارف تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

سابعًا : تجمّعهم في فلسطين في العصر الحديث :

لقد ابتدأت الفكرة لدى العالم الغربي في تجميع اليهود في دولة من أيام حملة « نابليون بوناپرت » الفرنسي^(١) عام (١٧٩٩) م حيث دعا يهود آسيا وأفريقيا للانضمام إلى حملته من أجل بناء مدينة القدس القديمة ، وقد جنّد منهم عددًا كبيرًا في جيشه ، إلا أن هزيمة نابليون واندحاره حالا دون ذلك . ثم ابتدأت الفكرة تظهر على السطح مرة أخرى ، وبدأ العديد من زعماء الغرب وكبار اليهود يهتمون بها ويؤسسون كثيرًا من الجمعيات المناهضة لهذا الأمر .

وابتداءً التخطيط الفعلي من إصدار « تيودور هرتزل »^(٢) الزعيم الصهيوني عام (١٨٩٦) م كتابه « الدولة اليهودية » حيث عقد مؤتمر بال في سويسرا سنة (١٨٩٧) م .

وجاء في خطاب افتتاح هذا المؤتمر : « إننا نضع حجر الأساس في بناء البيت الذي سوف يؤوي الأمة اليهودية » ثم اقترح برنامجًا يدعو إلى تشجيع القيام بحركة واسعة إلى فلسطين ، والحصول على اعتراف دولي بشرعية التوطين . ومن قرارات هذا المؤتمر إنشاء « المنظمة الصهيونية العالمية » لتحقيق أهداف المؤتمر والتي تولّت أيضًا إنشاء جمعيات عديدة علنية وسريّة لتخدم هذا الهدف^(٣) . ودرسوا حال المستعمرين فوجدوا أن بريطانيا أنسب الدول لهذا الأمر التي

(١) نابليون بوناپرت امبراطور فرنسا كان غزا الشرق ١٧٩٩ م . تُوفّي سنة ١٨١٥ بعد أن عزل ونفي . انظر : المنجد ص ٧٠٣ .

(٢) تيودور هرتزل مجري يهودي أسس الحركة الصهيونية توفي سنة ١٩٠٤ م . المنجد ص ٧٢٧ .

(٣) انظر : التاريخ اليهودي العام ص ١٩٦ . المسألة اليهودية ص ١٩٨ .

تتفق رغبتها في وضع داء في وسط الأمة الإسلامية موالٍ للغرب^(١) مع رغبة اليهود في وطن قوميٍ لهم ، وكانت أكثر البلاد العربية تحت سيطرتها ، فدبّروا معها المؤامرة وأخذوا بذلك وعدًا من بلفور رئيس وزراء بريطانيا ثم وزير خارجيتها عام (١٩١٧) م أعلن فيه أن بريطانيا تمنح اليهود حق إقامة وطن قوميٍ لهم في فلسطين وأنها ستسعى جاهدة في تحقيق ذلك . وكان اليهود قد بدأوا الهجرة إلى فلسطين في الوقت الذي كانت فيه فلسطين تحت الانتداب البريطاني فاستطاع اليهود بسبب الهجرة من تكوين دولةٍ داخل الدولة ، وكانت الحكومة البريطانية تحميهم من بطش المسلمين وتعامل معهم بكل التسامح ، في الوقت الذي تتعامل فيه مع المسلمين بكل الشدّة والتككيل . ولما ضعفت بريطانيا عن تحقيق أماني اليهود أحالت الأمر إلى الأمم المتحدة والتي تتزعمها الولايات المتحدة ، التي بدورها استلمت الدور البريطاني في المنطقة ،

(١) اجتمعت الدول الاستعمارية بريطانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكا عام ١٩٠٧ للبحث في عوامل البقاء لدولهم واستعمارهم وما خرجوا به من قرارات ما يعرف بتقرير كامبل باترمان ونورد نصه لأهميته حيث جاء فيه « إن الخطر ضد الاستعمار يكمن في البحر الأبيض المتوسط فعلى الشواطئ الشرقية والجنوبية لهذا البحر شعب واحد ، تتوفّر له وحدة التاريخ والدين واللغة وكل مقومات التجمّع والترابط ، هذا فضلاً عن ثرواته الطبيعية ونزعه للتحرّر . فلو أخذت هذه المنطقة بالوسائل الحديثة ، وإمكانيات الصناعة الأوربية وانتشر التعليم بها فستحل الضربة القاضية بالاستعمار الغربي فيجب إذن على الدول ذات المصالح المشتركة أن تعمل على استمرار تجزؤ هذه المنطقة وإبقاء شعبها على ما هو عليه من تفككٍ وتأخّر ، وهذا يستلزم فصل الجزء الأفريقي في هذه المنطقة عن الجزء الآسيوي ، وتقرّح اللجنة لذلك إقامة حاجزٍ بشريٍ قويٍّ وغريب يحتلّ الجسر الذي يربط آسيا بأفريقيا بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة » . نقلًا عن تاريخ المشرق العربي ص ٤٩٣ .

ويُضح من هذا التقاء المصالح الغربية والأطماع اليهودية ، وأنهم جميعًا كادوا الأمة الإسلامية ... والله غالب على أمره .

فأرسلت الأمم المتحدة لجانها إلى فلسطين ، ثم قرّرت هذه اللجان تقسيم فلسطين بتخطيط يهودي وضغط أمريكي ، فأعلن قرار التّقسيم لفلسطين بين المسلمين واليهود في ٢٩ / ١١ / ١٩٤٧ م .

فقررت الحكومة البريطانيّة بعده الانسحاب من فلسطين تاركة البلاد لأهلها وذلك بعد أن تأكّدت أنّ اليهود قادرون على تسلّم زمام الأمر ، فحال خروجها في مايو عام (١٩٤٨) م أعلن اليهود دولتهم ، التي اعترفت بها أمريكا بعد إحدى عشر دقيقة ، وكانت روسيا قد سبقتها بالاعتراف ، ثم استطاعت هذه الدّولة اليهوديّة أن تقوم على قدميها ، وأن تخوض ضدّ المسلمين عدّة حُرُوبٍ ، مُني فيها المسلمون بهزائم بسبب بُعدهم عن دينهم ، وتفرّقتهم إلى أمم وأحزاب ، وخيانة بعضهم (١) (٢) .

ولا زالت هذه الدّولة قائمة في قلب الأُمّة الإسلاميّة داءً سيفجر كثيرًا من الفساد والشُّرور ما لم يُقتلَع من جذوره ، فاليهود منذ أزمان بعيدة وهم داء أينما حلّوا نشروا الفساد والشُّحْناء والعدوان بين أهل البلاد التي يحلّون فيها ، وقد رأت الدّول الغربية أنّها ستكسب مكسبين عظيمين من إقامة هذا الكيان في جسد الأُمّة الإسلاميّة :

(١) انظر التاريخ اليهودي العام ص ٢٥٨ وما بعدها .

(٢) لقد هزم العرب أمام اليهود في عام ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ م . هزائم منكرة والواقع أنّ هذا إن دُلَّ على شيء فإنما يدلُّ على فساد الأنظمة العربية التي فشلت في مواجهة مجموعة من حتالة البشر وهذا دليل على عدم صلاحية العلمانية والقومية والديمقراطية التي تتوزّع إليها أكثر الأنظمة العربية لأنّها من أهم الأسباب في فشل هذه الدول في رفع العار عن المسلمين ورد حَقِّهم إليهم ودحر عدوهم . فعليه فالأجدر بحكام المسلمين أن يعودوا إلى الله عزَّ وجلَّ وإلى دينهم لعلَّ الله أن ينصرهم فيحوزوا عزَّ الدُّنيا وفوز الآخرة .

أَحَدُهُمَا : أَنَّهَا تَسْلَمُ مِنْ شُرُورِ الْيَهُودِ ، وَسَيَطَرْتَهُمْ ، وَفَسَادِهِمْ وَتَحْكَمُهُمْ فِي الْبِلَادِ وَثُرَاتِهَا .

ثَانِيَهُمَا : أَنَّهَا تَضَعُ فِي قَلْبِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ دَوْلَةَ حَلِيفَةَ لَهُمْ وَهِيَ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ عِلَّةٌ تَسْتَنْزِفُ قُوَى الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَتَضَعُ بَذُورَ الْفِرْقَةِ وَالْخِلَافِ بَيْنَ أَفْرَادِهَا ، حَتَّى لَا تَقُومَ لَهَا قَائِمَةٌ .

وَهَذَا الْوَضْعُ لِأَزَالِ قَائِمًا ، وَالْأَيَّامُ مَلِيعةٌ ، وَكُلُّ يَوْمٍ يُظَهِّرُ الْهَدَفَ وَاضِحًا وَتُظْهِرُ الشَّخْصِيَّةَ الْيَهُودِيَّةَ الْحَقِيقِيَّةَ أَكْثَرَ وَأَوْضَحَ ، وَمَا لَمْ يَفْقُ الْمُسْلِمُونَ لَوَاقِعَهُمُ الْمُرِيرَ وَيَنْظُرُوا لِمُسْتَقْبَلِهِمْ بِالْعَيْنِ الْمُسْتَبْصِرَةِ بِنُورِ اللَّهِ الْمَهْتَدِيَّةِ بِشَرْعِهِ الْوَائِقَةِ مِنْ نَصْرِهِ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَتَغَيَّرَ الْحَالُ بَلْ سَتَزْدَادُ الْأَزْمَاتُ وَالْمَصَائِبُ عَلَى الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ ، حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَتَعُودَ الْأُمَّةُ إِلَى رَبِّهَا وَدِينِهَا فَتَكُونَ جَدِيرَةً بِنَصْرِ اللَّهِ وَاسْتِعَادَةِ مَقْدَسَاتِهَا .

وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ تَجْمُعَهُمْ هَذَا مَقْدَمَةٌ لِتَحْقِيقِ كَلَامِ الرَّسُولِ ﷺ عَنْهُمْ بِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَقْتُلُونَ الْيَهُودَ^(١) وَلَعَلَّ فِلَسْطِينَ سَتَكُونُ مَقْبَرَتَهُمْ ، وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ، وَلَنْ يَفْلَحَ قَوْمٌ سَجَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ غَضَبَهُ ، وَلَعْنَهُمْ وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ وَالْمَسْكَنَةَ ، بَلْ لَعَلَّهَا مُؤَدَّنَةٌ بِفَنَائِهِمْ وَالْقَضَاءُ عَلَى بَذَرْتِهِمْ الْخَبِيثَةِ ، كَمَا نَرَى أَنَّهِمْ مَا تَوَصَّلُوا إِلَى مَا تَوَصَّلُوا إِلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ صَارَ الْمُسْلِمُونَ فِي غَايَةِ التَّخَلُّفِ وَالضَّعْفِ ، وَالتَّبَعْدِ عَنِ الدِّينِ ، الَّذِي بِهِ يَتَوَصَّلُونَ إِلَى خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

(١) رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (٤ / ٢٢٣٩) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :

« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ : يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ . إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ » . وَالْغَرْقَدُ نَوْعٌ مِنْ شَجَرِ الشُّوكِ مَعْرُوفٌ بِبِلَادِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ .

مسألة : ادعاء اليهود أن لهم حقًا تاريخيًا ودينيًا في فلسطين :

قد تقدّم بيان أن بني إسرائيل هم سلالة يعقوب عليه السلام ، وأن أول دخول لهم إلى فلسطين كان مع يوشع بن نون بعد وفاة موسى عليه السلام في التيه ، وبعد نكولهم عن القتال أول الأمر ، وقد كان في فلسطين قبل استيلاء بني إسرائيل عليها ثلاث قبائل وهم :

الفينيقيون : وسكنوها حوالي سنة (٣٠٠٠) ق . م ، واستوطنوا المنطقة الشمالية منها على البحر الأبيض المتوسط .

الكنعانيون : نزلوا جنوب الفينيقيين وشغلوا المنطقة الوسطى من فلسطين سنة (٢٥٠٠) ق . م .

وهذه كانت من القبائل العربية المهاجرة من شبه الجزيرة العربية ، ثم جاءت جماعات من جزيرة كريت حوالي عام (١٢٠٠) ق . م وكانت تسمى فلسطين ، ونزلت بين يافا وغزة على البحر الأبيض المتوسط وسمى الكنعانيون هؤلاء القوم ، فلسطينيين ، وغلبت التسمية على المنطقة كلها فأصبحت تُدعى فلسطين^(١) .

وحسب ما أورده اليهود في كتابهم ، وما كتب في تاريخ المنطقة فإن هذه الشعوب استمرت في المنطقة ، وكان بينها وبين بني إسرائيل واليهود حروب عديدة ، استمرت طوال فترة وجود اليهود في تلك المنطقة .

فمن الناحية التاريخية يتبين لنا أن اليهود ليسوا أول من سكن فلسطين ، بل دخلوها أو بعضها واستولوا على أجزاء منها بعد أن كانت في يد هؤلاء القوم .

(١) انظر : اليهودية أحمد شلي - ص ٤١ .

أما من الناحية الدينية : فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام : ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ [المائدة : ٢١] .

فقوله تعالى : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ .

قال ابن إسحاق : « ألتى وهب الله لكم » .

وقال السدي : « ألتى أمركم الله بها » .

وقال قتادة : « أمر القوم بها كما أمرنا بالصلاة والزكاة والحج والعمرة »^(١)

إذا قوله تعالى ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ ليس هو تمليك على رأي بعض العلماء ، وعلى الرأي الآخر هو تمليك لهم بشرط أن يدخلوها . وعلى رأي البعض : هي هبة لهم . فهذا يبين معنى ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ ، ومع هذا فليس فيه دليل على أن لهم الحق في فلسطين وذلك لأن الله ينعم على عباده المؤمنين في حال الإيمان بنعم كثيرة ، وهي لهم في حال الإيمان . أما في حال الكفر فلا حق لهم بها ، وبنوا إسرائيل حين أمرهم الله بالدخول نكلوا ، فمنعهم منها ، وحين استجابوا وأطاعوا منحها الله لهم .

لهذا قال ابن كثير في الآية : « التي وعدكموها الله على لسان أيكم لإسرائيل إنه ورائه من آمن منكم »^(٢) .

إذا فهي لهم في حال إيمانهم ، أما في حال كفرهم فليس لهم فيها حق .

يدل على هذا قول الله جلّ وعلا : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهَلِكَنَّ الظَّالِمِينَ *

(١) تفسير ابن جرير (٦ - ١٧٣) ، فتح القدير للشوكاني (٢ - ٢٩) .

(٢) تفسير ابن كثير (٢ / ٣٦) .

وَلَنُشَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ
وَعِيدِ ﴿ [إبراهم : ١٤] .

وقال : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ
الصَّالِحُونَ ﴾ [الأنباء : ١٠٥] .

وبما أن اليهود كفروا بالله ، وبأنبيائه ، وسجّل الله عليهم غضبه ولعنته
فليس لهم حقّ في الأرض المقدّسة بل هي من حقّ عباده المؤمنين ، كما قال
تعالى : ﴿ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ .

مسألة : كذب اليهود المعاصرين في ادّعائهم أنّهم نسل بني إسرائيل :

اليهود المعاصرون يشيعون وينشرون أنّهم نسل بني إسرائيل الأوائل الذين
قطنوا فلسطين ، وهم في زعمهم وارثوا أولئك الإسرائيليين الأوائل الذين كانوا
في فلسطين ، ويجتهد اليهود في نشر دعوى نقاء العنصر اليهودي من
الاختلاط بالأأمم الأخرى ، فهم جنس حافظ في زعمهم على نقاء عنصره ،
ولليهود في ذلك هدف خطير وحيوي بالنسبة لهم ، وهو أن هذه الدّعى
تجعلهم في نظر النّصارى أبناءً ليعقوب ومن ذريته ، فيكونون بذلك مقصودين
بالوعود الواردة في العهد القديم لبني إسرائيل ، فيستدرون بذلك عطف
النّصارى وإحسانهم ونصرتهم خاصّة إذا علمنا أن النّصارى يقدّسون التّوراة
ويعتقدون أن ما فيها وحيّ من الله عزّ وجلّ . كما سيأتي بيانه .

ولكنّ الواقع يكذب اليهود في دعواهم نقاء جنسهم ، وذلك أن نظرة عامّة
في حياتهم وسحتهم تدلّ على تباين أصولهم ، ففيهم ذو السّحنة الأوربية
وذو السّحنة العربية ، وفيهم ذو السّحنة الأفريقيّة ، ومع هذا التّباين لا يمكن

ادّعاءً أنّ أصلَهُم واحدٌ ، إذ لا بد من أن يكونوا اختلطوا بأُم أخرى أورثتهم هذا التّباين في السّمات .

ثم إنّ اليهود ذكروا في كتابهم أنّ كثيرًا منهم تزوّجوا بنساء أجنبيّات وأنّ نساءهم أخذهنّ رجال أجنبيّون^(١) حتّى إنّهم يَنسُبونَ إلى سليمان عليه السّلام ذلك^(٢) .

كما أنّه ثبت تاريخيًّا أنّ أُمَّةً كبيرة وهي شعب دولة الخزر تهود في القرن الثّامن الميلادي ، وكان قبل وثنياً ، وهو شعب تركيّ آري كان يقطن منطقة آسيا الوسطى ودولتهم التي تُسمّى باسمهم دولة الخزر كانت تقع في المنطقة بين البحر الأسود وبحر قزوين ، وتشغل منطقة شمال أذربيجان وأرمينية وأوكرانية وجميع منطقة جنوب روسيا ، إلى حدود موسكو عاصمة روسيا ، وكان بحر قزوين يُسمّى بحر الخزر ، وقد جاء في الموسوعة اليهوديّة عن الخزر ما يلي :

« ... الخزر شعبٌ تركيّ الأصل تمتزج حياته وتاريخه بالبداية الأولى لتاريخ يهود روسيا .. أكرهته القبائل البدوية في الشّهول من جهة أخرى على توطيد أسس مملكة الخزر في معظم أجزاء روسيا الجنوبيّة قبل قيام الفرانجيين سنة ٨٥٥ م بتأسيس الملكيّة الروسيّة ، في هذا الوقت (٨٥٥ م) كانت مملكة الخزر في أوج قوتها تخوض غمار حروب دائمة ، وعند نهاية القرن الثّامن تحوّل ملك الخزر ونبلاؤه وعدد كبير من شعبه الوثنيين إلى الدّيانة اليهوديّة .. كان عدد السّكان اليهود ضخماً في جميع أنحاء مقاطعة الخزر خلال الفترة الواقعة بين القرن السّابع والقرن العاشر الميلاديّ ... بدا عند حوالي القرن الثّاسع أنّ جميع

(١) انظر : سفر القضاة ٣ / ٥ وانظر سفر نحemia (١٣ / ٢٣) .

(٢) انظر : سفر الملوك الأوّل (١١ / ١ - ٣) .

الخزر أصبحوا يهودًا وأنهم اعتنقوا اليهودية قبل وقت قصير فقط» (١).

ثم إن هذه الدولة سقطت بعد ذلك في يد الروس الذين احتلوها وقضوا عليها تمامًا ، واستولوا على جميع أراضيها ، وقد تلاشت هذه الدولة من خارطة أوروبا في القرن الثالث عشر الميلادي ، وتوزع شعبها على دول أوروبا الشرقية والغربية ، وكانت أكبر تجمعاتهم في أوروبا الشرقية هنغاريا وبولندا ورومانيا والمجر وروسيا (٢).

فهذا يدلُّ دلالة واضحة أنَّ اليهود الذين يُسمَّون الاشكنازيم وهم يهود أوروبا لا يمتُّون بصلة إلى يعقوب عليه السَّلام وذريته . ونحن المسلمون نعتقد أن انتسابهم إلى يعقوب عليه السَّلام أو غيره لا يغيِّر من موقفنا منهم ماداموا يهودًا ومحاربين لنا ، معتدين على إخواننا إذ أنَّ الأنساب لا وزن لها مع الكفر ولا حاجة إليها مع الإسلام .



(١) نقلًا عن كتاب « يهود اليوم ليسو يهودًا » ص ١٩ لمؤلفه بنيامين فريدمان .

(٢) انظر : كتاب « يهود اليوم ليسو يهودًا » ص ١٩ لمؤلفه بنيامين فريدمان .